



وَهْرَة

18

المحيط المخيف



دار الدعوة



مغامرات عجيبة جدا

• سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق

• أغرب الرحلات والمفارقات

• تجمع بين المتعة والمعرفة

• لاغف، غنائف، الرحلات والستة المواصلات

جوهرة المحيط المخيف

جون .. لا .. لا أعتقد أنها تهيوأت يا
صديقى .. إن المقدمة مستمرة فى
الارتفاع .. انظر

استمر جون يضحك وهو ينظر إليها
ورويدارويدا أخذت ضحكاته تتبدل
إلى تَجْهَم وشُرود وانتهت بصرخة
أيها القبطان .. السفينة تغرق .. أيها -
الناس خذوا حذرکم . اندفعنا نوقظ
النيام ولم ينتظر البحارة قيام القبطان
من النوم ليلقى أوامره فضربوا نضير
... الإنذار

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس / 3901914 - 3907998

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً ..

18

جوهرة

المحيط المخيف

حقوق الطبع محفوظة للناسر

الطبعة الثالثة

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

رقم الإيداع القانوني

٩٨/١٦٩٤٩

الترقيم الدولي : 977-253-198-4

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المفاامرات إلى عمل سينمائي أو تليفزيوني أو إذاعي
أو مسرحي أو شرائط فيديو إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناسر .

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي : ٢ ش منشا - محرم بك - الاسكندرية

٤٩٠١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس ٥٩٥١٦٩٥

جوهرة

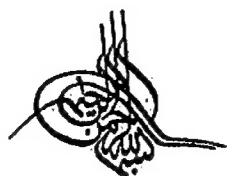
المحيط المخيف

تأليف / علاء الدين طعيمة

رسوم / يسري حسن

الإشراف العام / أحمد خالد شكري

دار البصيرة



عندما انتهى مؤمن من مغامرته العاشرة ، وعدنا أن يحكى لنا ماذا جرى له أثناء رحلة العودة إلى بلاده عن طريق البحر .. ولقد قرأنا وعرفنا أنه فى مغامرته العاشرة « جوهرة الرمال الملتهبة » قد تعرض لمخاطر شديدة أثناء اجتيازه للصحراء الكبرى بقارة إفريقيا ، ورأيناه وهو يواجه الصحراء والأسود والطوارق وأخيراً تم له الوصول إلى تومبكتو .. وعندما أراد العودة آثر أن يركب المحيط بدلاً من العودة لمخاطر الصحراء .. وها هو الآن قد تفرغ لنا ليحكى غرائب وأهوال أصعب رحلة بحرية فى طريق العودة للوطن .. فقال :

- بعد ما وصلت وصديقى الإنجليزى جون إلى تومبكتو وقضينا بها بعض الوقت وتمكن جون من

الانتهاء من تدوين مذكراته فكرنا فى كيفية العودة
واتفقنا بالطبع على عدم اجتياز الصحراء الكبرى مرة
أخرى .. ولم يكن أمامنا غير ركوب المحيط الكبير
فى رحلة بحرية .. توسمنا فيها التمتع بالهدوء
والانسجام والاسترخاء .

وبعد قليل من الجهد تمكنا من الاتفاق مع قبطان
أحد السفن الشراعية الكبيرة على السفر معه :

- أعبر لكما عن سعادتى برفاقتكما إياى هذه
الرحلة .

- تأكد أن هذه الرحلة ستكون شيقة يا سيدى .

- بل أكثر من ذلك إن مؤمن ينوى الاسترخاء
التام .

- نعم .. سيدى القبطان .. لذا فأنا أسأل عن

برنامج الرحلة .

- ها ها ها ... إنها حقاً ستكون رحلة شيقة لأننا أولاً سنزور الساحل الموريتاني ثم ندخل البحر المتوسط عن طريق مضيق جبل طارق ثم بعدها نطوف ببعض المدن العربية ونخترق البحر طويلاً إلى فرنسا ومنها إلى إنجلترا .

- حسناً .. هكذا ستكون رحلة أكثر بهجة .. ومتى سنرحل بإذن الله ؟

- غداً يا صديقي .. أتمنى لك قضاء ليلة طيبة وإلى اللقاء غداً باكر .

لم يكن جون يريد النوم تلك الليلة وكذلك أنا .. أمضينا أمسيات متعددة فكنا نطوف بمجالس أهل البلدة .. هنا سمر وهناك ندوة .. ثم طغى علينا النوم

حتى لاح نور الصبح فقامت أصلى وقام چون يعد
لنا محتويات الحقائب من غذاء وملابس وبعض
الخيوط والمسامير وتلك الأشياء الصغيرة لزوم
الرحلة ومفاجأتها .

- هيا يا صديقى .. لابد أن القبطان يتحرك للقيام
برحلته .

- نعم نعم .. أتعرف الطريق إلى الميناء ؟
وصلنا إلى الميناء فوجدنا الازبطان ينظر فى منظاره
يتربص وصولنا .. وعلى الفور سرعنا إلى السفينة .

- أهلاً يا رفاق .. هل أنتما جاهزان ؟
- بالطبع .. هيا .. عليك أن تأمرهم برفع الشراع .

- ليس بعد يا صغيرى .

- أهنالك ثمة مشكلة ؟

- لا .. شىء بسيط .. بعض ألواح الخلفية تحتاج إلى تثبيت .. ولكن النجارون لم يأت أحدهم بعد .
انتظرنا حتى حضر النجارون ولقد تابعناهم أثناء عملهم الشاق .. فهم يدقون مسامير طويلة فى ألواح الخشب فوق وتحت مستوى سطح الماء .. ولا أدرى لماذا كنت أرى فى أعينهم بعد انتهاء العمل نظرات مريبة قلقة .

- سيدى القبطان .. هل أنت واثق من كفاءة هؤلاء النجارين ؟

- بالطبع لا ... فأنا أركب هذه السفينة منذ عشر سنوات .. ولم أحتاج إلى نجار قط .

- أتعنى أن سفيتك لم تخضع للصيانة والإصلاح لأكثر من عشر سنوات ؟



- ماذا بك يا جون ؟ ... إنها تعيش فى الماء فوق
المائة عام دون أن تتسرب إليها قطرة ماء واحدة .

كان القبطان من النوع المغامر الذى يحب خوض
المتاعب دونما أن يحتاط .. إنه يهوى العمل تحت
ضغط ولا يريد أن يقيد نفسه بأى احتياطات .. إنما
هو فيما يبدو يهوى التعامل مع المفاجآت وقد يشعر
بأنه مميز عندما ينجح فى إزالة الخطر دونما استعداد
مسبق .. وهذا استشعرته أثناء عمل النجارين فقد
أحسست أنه تمنى لو أقلعت المركب دون تثبيت
الألواح حتى يختبر قدرته على مواجهة الغرق فى
أعماق المحيط .. واعتقدت لتوى أنه قبطان مجنون .

ولم تزل نظرات النجارين لم تفارق خيالى :
- أيها القبطان ... أعتقد أن هؤلاء النجارين لم

يقوموا بعملهم كما ينبغي .

- ها ها ها .. أما زلت قلقا يا صديقي ؟ .. ها ها
ها .. هيا هيا .. فلا زالت تنقصك الخبرة أيها الغر
الصغير .. هيا حتى لا نضيع الوقت .

- ما رأيك يا چون فيما يقوله هذا القبطان ؟

- أعتقد أنه لا خيار لنا في الوقت الراهن .. ولا بد
أن ننصاع لأوامره .. فهو كما يبدو لنا متمكناً من
صنعتة .

- انظر .. هؤلاء المسافرين .. إن عددهم كبير ولا
يمكن المغامرة هكذا بتلك الأرواح .

- مؤمن .. القبطان يرفع الشراع .. وليس أمامنا
وقت نضيعه .. هيا .

- يا چون .. اسمعنى

- مؤمن ... هل سبق وكنت نجاراً تصنع السفن
بحرية ؟
- لا ..

- إذن عليك بالصمت .. هيا .. هيا .

رغم ذلك لم تفلح ظنوني فى فرض نفسها على
أحد .. وقلت لماذا أكون الوحيد الذى يعارض
الجميع ؟ .. وتأبطلت ذراع جون ونحن نحمل
متاعنا.. حتى ألفينا أنفسنا نصعد إلى سطح
السفينة.. وهى لى أننى سمعت صوت انتزاع أحد
الألواح من مكانها ووقفت للحظة ثم اعتبرت ذلك
مجرد محاولة من أعماقى لتأييد ظنوني . ليس إلا .

- جون .. يا صديقى الحميم .. أعتقد كم
تستغرق الرحلة حقاً ؟

- يبدو أنه أمامنا ما يزيد على الشهر يا مؤمن ..
وأتمنى أن تكون رحلة سعيدة .

فى أحيان كثيرة يضطر الإنسان إلى رفض
إحساسه الداخلى لأن الآخرين سوف يعتبرونه ضرباً
من الخيال أو الجنون .. وتكون طامة كبرى عندما
يكون فى النهاية إحساس المرء هو الحقيقة المرة .

انطلق نفير السفينة ورفع البحارة المرسى الثقيل
وأبحرت الشراعية .. ووقف الناس على متنها
يلوحون لأقاربهم ووقفت وچون نرقب الإقلاع
وكل منا يفكر فى أهله الذين تركهم منذ حين .

أخذت اليابسة تبتعد رويدا رويدا حتى اختفت
عن ناظرى تماماً .. ونظرت حولى لأجد البحر
الواسع لا يفرق كثيراً عن الصحراء .. حيث أن كلا

منهما يبدو للرأى ألا نهاية له .. ولكن قلبى دائما
يثق أن الله سيعيدنى سالما حتى تطأ قدماى أرض
الوطن

- هل لك فى قدحين من الشاى يا مؤمن ؟

انتزعنى چون من عزلتى ووافقته بامتنان وهبطنا
درجات السلم الخشبى إلى بطن السفينة ثم دلفنا إلى
حجرتنا الضيقة .. وأخرج چون أدوات إعداد
الشاى .. وبعد قليل كنا نرشف منه بلذة الحاجة إلى
الدفع والاعتدال المزاجى .

- ماذا تعتقد يا صديقى ؟

- أعتقد أن الرياح مواتية والحال على ما يرام .

- ليس عن هذا أسأل يا چون .

- إذن عما يدور سؤالك الغامض ؟

- ماذا لو .. ؟

- لو ماذا يا مؤمن ؟!

- لا .. لا شيء .. المهم ألا تكون هناك عواصف

فى هذا الفصل من السنة

- اسمع يا صديقى .. لقد أتيت من أوروبا إلى

إفريقيا عبر المتوسط .. وعشت أياماً وليالى فى

البحر .. وعرفت خلال تلك الرحلة أن البحر ليس له

عادة ولا يمكن أن تعاهده أو تصادقه .. فهو فى

الأعماق يحوى وحوشاً شديدة الفتك وعلى سطحه

أمواج يمكنها فى ساعة الغضب أن تحطم جبلاً

وتخسف به أسفل سافلين ، وهو فى الجو صواعق

قد تحرق أسطولا فى سرعة البرق ..

- چون ... رويدك يا صديقى .. رويدك .. أهذا

ما سنقطع رحلتنا فى ذكره ؟

- آه ... الخوف يتسرب إلى قلبك الصغير ..
 أليس كذلك ؟ . ها ها ها .. تذكر يا مؤمن أن الذى
 أنقذنا من أهوال الصحراء قادر أن ينجينا من مهالك
 البحر .

- ونعم بالله .. ونعم بالله يا چون ... ولكن
 علينا ألا نسهب فى ذكر المهالك والمصائب بل لابد
 أن نتفاءل .

- وإن قلت لك إن التفاؤل بعيد عنك كل البعد .

- ماذا دهاك يا چون ؟ !

- ها ها ها ... القلق يملأ عينيك .. وترتعش به
 كلماتك .

مضى الوقت يجرى .. وفرغ الكوب من الشاى ..

وأعتقد أن الشمس غابت والليل يزورنا .. وكل
شيء سيصبح أسودا عدا مشاعل وفوانيس السفينة

- كم يكون هذا جوا شاعريا .. دعنا نخرج إلى
السطح .. هيا فالركاب بالتأكيد لا تفوتهم تلك
السويجات الجميلة .. ولا بد أن الجميع يفرش متن
السفينة .

ومرة أخرى صعدنا إلى السطح وبالفعل كان
الركاب يستعدون للسمر فالنسمة كانت صافية
ورقيقة والجو يبعث على النشاط .

لا أدري بينما كنت وچون نجلس وسط مجموعة
تعد النجوم وتلقى النكات . دفعنى لا أدري ..
الفضول أو القلق إلى السير نحو مؤخرة السفينة وأن
ألقى نظرة على ما يقلقنى .

الماء يعلو ويهبط فى زبده ولا شيء يثير الخوف..

وعندما هممت بالعودة .. تذكرت ذلك الصوت
الذى سمعته بينما كنت أنهياً لصعود السفينة أنا
وچون .. لذا فكان على أن أتيقن من صحة سمعى
وظنى مرة أخرى .

وعلى الفور تراجعت ونظرت إلى الخشب الذى
يكون مؤخرة المركب جيداً .. لم أر أى شىء ولكنى
فى الحقيقة حاولت تصديق ظنى .. ونظرت فإذا
حبل طويل ملفوف كشعبان بجانبى . وواتنى فكرة
عندما كنت أنفذها كنت أسخر من نفسى .. لماذا لا
أتبين ذلك فى وضوح النهار ؟

وهبطت أتدلى من السطح بالحبل حتى كاد
جسدى يلامس سطح الماء الذى يجرى من تحتى ..
وتعلقت باليمنى جيداً فى الحبل وقدمائى على ظهر
الألواح الخشبية وأخذت يدى اليسرى تتفحص
« ١٨ / مغامرات عجبية جداً »

الألواح الأخرى ولكنى لم أعثر على أى شىء غير طبيعى .. وأعدت الكرة مرة ثانية فلم يكن هناك أى شىء .. فتسلقت الحبل مرة أخرى فى طريقى إلى السطح . وبينما أنا أضع قدمى فى مكان ما سمعت ذات الصوت .. وأدركت على الفور أن هناك لوحا يتحرك من مساميره ولن يمر وقت طويل حتى ينزع نفسه تماما .

لا أدري ماذا على أن أفعل ؟ هذا القبطان يحوى دماغه مخا صلبا عنيدا .. وإذا أثرت الموضوع سأحدث فزعاً و هلعاً لركاب السفينة .

- چون .. أريدك فى كلمتين .. تعال معى .

- آه منك يا مؤمن .. ألا ترى أن جلسة الأحبة

تحتاج إلى مزيد من المشاركة ؟

- اسمعنى يا چون .. الأمر جد خطير .. قم معى .
- أعتذر إليكم أيها الأصدقاء فصديقى الصغير لا يكف عن التفكير فى كل شىء يورق راحتى .
- انتزعت چون من بين رفاقه السعداء الغافلين
وذهبت به إلى مؤخرة السفينة :
- تباً لهذه الطقوس الغريبة التى تسبق أحاديثك يا مؤمن :
- اسمع يا چون .. لا داعى للمزاح إطلاقاً .. إن الأمر فى شدة الخطورة .
- ماذا جرى يا مؤمن بالله عليك ؟ .. ألن تفرغ بعد من هذه التهيؤات ؟
- إنها ليست تهيؤات يا چون .. لقد تأكدت بنفسى أن هناك أحد الألواح سوف يخرج من مكانه
- ١٨٨ / مغامرات عجيبة جداً

عاجلاً أو آجلاً.

- ماذا تقول ؟ .. أتعلم مدى خطورة ما تقوله يا مؤمن ؟

- إنها الحقيقة يا جون .. هذه السفينة فى خطر شديد .

اندفعنا إلى كابينة القبطان .. لنجده يغط فى نوم عميق فأيقظناه بصعوبة فقام يمسح وجهه ثم أخذ يتأملنا بشدة وسمع ما أخبرت به جون من قبل :

- أجتمانى تفلقان نومى من أجل ذلك ؟ لماذا أيها الصغير لم تجرب ذلك على كل ألواح السفينة ؟ كنت ستموت رعباً فيما أظن .. لأن ما عثرت عليه يميز العديد من ألواح السفينة .

- وأى أمانة فى ذلك أيها القبطان ؟ هل أخطأ

الجميع إذ حملوك أمانة حفظ أرواحهم ثم تلقى بهم
 فى سفينة متداعية متهالكة وتعرض أرواحهم
 للخطر؟

- رويدك يا غلام رويدك .. أنا القبطان وأنا القائد
 وأنا المسئول عن الأرواح وأنا الذى لدى الخبرة فى
 قيادة السفن منذ عشرات السنين .. وأنا أدري من أى
 أحد .. متى تكون السفينة خطرا على الأرواح ..
 اسمع أيها الطفل المشاكس كفاك مضايقة لى ..
 وعليك بالتمتع برحلتك كأي راكب .. وكفاك ادعاء
 مسئولية المحافظة على الناس .. وإياك أن تكرر ذلك
 لأن فيه إثارة لفرع الناس وإلا سأضطر لإلقاءك فى
 عرض البحر .. حيث إن واحدا قد يشير الناس
 ويدفعهم للهلع لا يجب أن يبقى معنا أكثر من ذلك.



كانت لهجة القبطان صارمة وأحسست فعلاً أنني
 لم أملك الخبرة الكافية للحكم على الأمور .. وأن
 لكل إنسان حرفته .. وهو فقط القادر على معرفة
 تفاصيلها .. لذا تراجعحت عندما جذبني چون
 وخرجنا نجلس بجانب جماعات السمر .. چون
 متفاعل معهم بشدة وأنا أحاول الوصول للراحة
 الذهنية .

ونام الجميع فى الكبائن المخصصة لذلك
 وأشرق الشمس فى الصباح على يوم جميل
 الطلعة .. وتناسيت لفترة كل ما حدث بالأمس
 وحاولت أن أبدو متغافلاً عن مخاوفى .. وإن كنت
 بين الحين والآخر أذهب لمؤخرة السفينة كأننى أتنزه
 ثم أنظر لذلك اللوح اللعين .

ومضى وقت الظهيرة وقد تناولنا طعام الغذاء

ونظرت فى الأفق نحو غمام شديد السواد يأتى
 نحونا .. مرسلأ النذر الباردة .. وكما توقعت
 فالقبطان والبحارة أخذوا يأمرؤن الناس بالاستعداد
 لهجوم عاصفة عاتية .. وساد جو من الهرجلة
 والعشوائية فى التصرفات .. ورغم أن الجميع
 تحصنوا بالحجرات السفلية .. إلا أننى وچون قررنا
 مشاركة البحارة فى حماية السفينة قدر المستطاع .
 - أيها البحارة .. أنزلوا الشراع وحلوا وثاق
 قوارب النجاة ..

تسارعت الأوامر واندفع كل واحد يفعل شيئاً ..
 وبرغم أن النهار لم ينته بعد .. إلا أن السماء أظلمت
 تماماً .. وعلت الأمواج شيئاً فشيئاً وهى تضطرب
 وتتلاطم .. وفى لمح البصر أصبحت السفينة الكبيرة
 كأنها قشة فى مهب الريح .. فالموج يضربها ويعلق

فوقها والماء يغمرها كأنها هبطت إلى القاع ثم ترتفع
فوق الماء كالكرة التى تتقاذفها الأقدام وضاع صوت
صراخ الركاب وسط صخب الموج والريج .. كنت
أربط نفسى بحبل فى صارى المركب بينما أمسك
دلوا وأنزح به الماء المتجمع وهكذا كان يفعل چون
ولقد أمضينا الليل بأكمله نكافح فى سبيل الحياة ..
والعاصفة تزداد سوءاً .. وأنت لحظات فقد الجميع
كل أمل فى النجاة .. ولم أر فى حياتى أمطاراً بهذه
القوة والغزارة كأن هناك من يفتح بحاراً من السماء
فأصبح الماء فوقنا وتحتنا وحولنا .. ورغم كل ما أنا
فيه من هلع ورعب .. سبحت الله فى صدرى
متعجباً من حكمة ما يحدث .. فبالأمس القريب
كنت وصاحبى نعانى الموت فى سبيل العثور على
قطرة ماء فى صحراء حارة قاحلة والآن أنى الماء

حتى أصبح هو الموت بعينه ..

تساءلت وأنا أنزح الماء وألهث .. ماذا يريد
الإنسان ؟ إذا جاع حزن وتمرد وإذا أعطى مزيدا من
الطعام أيضا يحزن ويخاف التخممة .

المهم أنه بعد المعاناة الشديدة أخذت الشمس
تلوح بأشعتها الدافئة وتنقشع عنها السحابات ..
حتى صفت السماء تماما وابتسمت . وصح الجو كأنه
الربيع بعد الشتاء القارس .. وعاد الجميع إلى
الخروج لسطح السفينة وهرع طبيب السفينة يداوى
المصابين ومات من الركاب واحداً اصطدمت رأسه
أثناء صراع السفينة مع الأمواج وكان البحر هو القبر
الذي سيوارى جثته .. وهذا تقليد البحار فى هذه
الحالات.



وعاد الجميع إلى شئونهم بعد ذلك .. ولم يفارقنى الرعب بعد كل ما رأيته .. ودفعنى ذلك إلى العودة لمؤخرة السفينة لأرى ما الذى جرى للألواح الخشب وكان چون ينظر نحوى ويتبعنى بنظراته .. ولسان حاله يقول : إلى أى مكان ستذهب يا مؤمن لتزيد المخاوف ؟

وعند الحافة توقفت ونظرت .. ولم يبد على مؤخرة السفينة أى تغيير يذكر .. لذا فقد تراجعحت وأنا أتمنى أن أكون مخطئا بشأن مخاوفى تجاه مؤخرة السفينة .

ومضى ذلك اليوم والكل يلحق جراحه من العاصفة الشديدة .. وأتى يوم جديد لم يكن يتوقعه أحد .. فالجو غاية فى الروعة والجمال والصفاء .. وتبدلت حالتى إلى الأحسن فكل ما حولى أصبح

١٨٨ / مغامرات عجيبة جداً

مبهجا واعترانى الشوق إلى أن أصادق الطبيعة الجميلة وأن أصبغ أفكارى بكل ما هو هادئ راق .

- ما بالك يا صديقى الصغير ؟ .. تبدو سعيدا ومتفائلاً على ما أظن :

- وما الذى يدعو للتجهم والتشاؤم يا چون ؟
فكل شىء يدفعنى للسلام والتركيز
- التركيز ؟ !

- نعم .. هل تعلم يا چون أن لكل إنسان منا
طاقات رائعة وأنه لا يستخدم منها إلا النذر اليسير ؟
- وهل يفيد التركيز فى استنتاج هذه الطاقات ؟
- بالتأكيد

- وكيف يكون تركيزك ؟

- أنا أسميته تركيزا حتى يناسب فهمك يا جون..
إنما هو فى لغتنا يسمى ذكرا وصلاة .

- آه ... شىء رائع .. أنت تريد إقناعى بأن الصلاة
والذكر من شأنها أن تعطيك طاقة إضافية ؟!!!

- إنها تمنحنى القدرة على إظهار طاقاتى
المدفونة .. كان رسولنا الحبيب يقول للمؤذن عندما
يحين وقت الصلاة : « أرحنا بها يا بلال » يقصد
الصلاة .

- أرحنا بها ؟!

- طبعا يا جون .. إن الذى يفكر فى معنى الكلمة
« صلاة » يدرك أن هناك صلة تتم بين العبد والخالق
الاعظم ..

- ألهذا أراك دائما راکما ساجدا ؟

- خمس مرات فى اليوم يا جون .. هل تصدق
أنتي أقف فيهن بين يدي ربى .. الذى خلق كل
شئ عندما أظهر وأتوضأ وأستقبل القبلة ثم أرفع
يدي بحذاء أذنى وأقول : الله أكبر .

- ياه ... أريد أن أصدقك

- اللجوء والفرار واستدعاء الرحمة .. وطلب
الأشياء .. وإثبات العبودية .

والراحة النفسية .. وطلب العفو عن الذنوب ..
ورياضة الجسم .. والإحساس بالأمان والكلام مع
الله .. كل هذا وأكثر منه يحدث خلال الصلاة .

- ولكن هناك أناسًا لا يصلون رغم أنهم
مسلمون .

- عذابهم شديد .. بل قد يخرجون من الدين إذا

أصروا على ترك الصلاة يا جون لأن رسولنا حذر
الناس وقال : « من ترك الصلاة عامدا متعمدا فقد
برئت منه ذمة الله » كما أكد لنا ﷺ أن تاركها
علمون وكافر بل إن الله سبحانه وتعالى قال :
﴿قَوْلٌ لِلْمُصَلِّينَ . الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ..
- وهل الصلاة ذكر لله ؟

- نعم يا صديقي .. ومن أعرض عنها فقد
أعرض عن ذكر الله .. ومن أعرض عن ذكر الله فإن
له معيشة ضنكا ويحشره الله يوم القيامة أعمى .. ولما
يسأل ربه : يا رب لما حشرتني في الآخرة أعمى وقد
كنت في الدنيا بصيرا ؟ يرد عليه الله عز وجل بأنه قد
أنته الآيات في الدنيا ولكنه نسيها .. والله بذلك
ينساه في الآخرة أى لا يذكره برحمته ويدخله
عذاب الجحيم .

هكذا كان دأب جون طيلة النهار يسألنى عن أحكام الدين .. وبدأ الى أنه بعد رحلة الصحراء الخطرة قد بدأ يهفو قلبه لمعرفة الله وآياته فى الكون وهذا مما أسعدنى كثيرا .

انتصف النهار تقريبا ونحن على ذلك .. كان الجميع فى استرخاء تام .. وبدوا ينشدون الراحة والنوم .. فأكثر من كان بالسفينة نائما .. حتى القبطان .. فلا يوجد ما يسترعى الانتباه .. ولكن حاستى أخبرتنى بشيء غير طبيعى .. فلا أدري لماذا كنت أشعر بأن مقدمة السفينة أعلى مما تعودت عليه؟

- جون .. انظر أليست هذه المقدمة تبدو مرتفعة عما تعودنا عليه طيلة الرحلة ؟

- أعدت مرة ثانية لهذه التهيوّات يا مؤمن ؟!

- إذن يا صديقى .. فلننظر حتى نجدها تعلقو
وتعلقو وتغرق المؤخرة ثم لا نلحق أنفسنا .

- مؤمن .. اسمع .. دعنا ننال قسطا من الراحة ..
فـ ..

- چون ... لا ... لا أعتقد أنها تهیئات يا
صديقى .. إن المقدمة مستمرة فى الارتفاع .. انظر .

استمر چون يضحك وهو ينظر إليها وريدا
ريدا أخذت ضحكاته تتبدل إلى تجهم وشرود
وانتهت بصرخة .

- أيها القبطان ... السفينة تغرق .. أيها الناس
خذوا حذرکم .

اندفعنا نوقظ النيام ولم ينتظر البحارة قيام
القبطان من النوم ليلقى أوامره فضربوا نفير الإنذار ..

وازداد الهرج والمرج .. كنت أدق على باب القبطان بشدة .. وأنا أنادى عليه وأخشى رد فعله عندما أصبح لا يفيد أن يستمر فى تحدياته لى . وأنه أصبح الخاسر بكل تأكيد لأن توقعاتى كانت صحيحة .

. وغمرنى رغم ذلك شعور بالزهو والثقة .. وإن قلت فى نفسى .. ليس هذا بالطبع الوقت المناسب لذلك .. وفتح القبطان الباب وهو يفرك عينيه .. فلم ألحق أن أخبره .. فقد كان الماء أسرع منى وهو يملأ أرضية الردهة .. فكان أبلغ نذير عن خطر الموت الماحق .

. المحيط يتحدى الجميع .. إذا رأى السفينة تنهادر قاذفها بالأمواج .. ولما أصبحت معطوبة تفرق .. لم يشأ أن يجعل هناك موجة ترفع من السفينة لأعلى قليلا .. بل كانت صفحة الماء كلوح من البللور

والسفينة كأنها تغوص فى بحيرة من الطين اللزج .

وعلى الفور ألقى البحارة خمسة قوارب
للنجاة.. وانتقل كل المسافرين إليها.. وبدأت فى
طابور تسير بعضها وراء البعض بقوة دفع
المجاديف.. وكلما نظرنا خلفنا.. رأينا جزءا من
السفينة قد اختفى تحت سطح الماء .

وتحاشى القبطان النظر إلى تماما .. وحرص أن
يركب قارباً غير الذى كنت أركبه ..

وحرص چون على اصطحاب أشياء كثيرة من
السفينة .. وأعتقد أنه كان صائبا فى ذلك فأى شىء
يمكن أن ينفعنا .. وكان فى قاربنا شيخ كبير وابنته
وحفيدته التى لم تكف عن البكاء .. ورغم ما
حرص على تكديسه من الغذاء فى القارب قبل غرق
السفينة ..

إلا أن القلق اعترانى بخصوص كفايته .. لأن الرحلة بهذا الشكل أصبحت طويلة جدا .

- جون .. إلى أين نحن ذاهبون الآن ؟

- لا أدري يا صديقى .. إن اليابسة على السفينة ممكنة وإنما فى قارب تجديف تصبح ضربا من الحظوظ .. ليس إلا .

- نحن فى المقدمة وتراجع القبطان وراءنا .. لماذا يفعل ذلك ؟

- ها ها .. هذا اعتراف منه بقدراتك يا مؤمن .. إنه يحملك المسئولية لأنه لم يعد لها .

- ولكن أنا لست خيرا بأحوال البحار ولا أنت ولا هذا الشيخ أو هذه المرأة !!

أتى الليل والخوف والبرد .. وأنا وجون أنهكنا

التجديف .. ونظراً لاستمرارنا فيه فقد ابتعدنا كثيراً
 عن بقية القوارب والتي تفرقت عن الصف ، وتشتت
 الجمع ، ولم يقدر أحد أن يعيد النظام للسرب ..
 فلكل قارب قائد يعاني ظروفًا خاصة فهناك من يزيد
 في سرعته عبثاً يريد أن يصل لأمان مفقود .. وآخر
 قد أنهكته المحاولة .. وهناك من أثر أن يخلد للنوم ..
 وهناك من يبدو عليه الاستسلام واليأس .. أخذت
 أزرق فيهم أنا وچون ولكن الظلام الحالك أخذ يتلع
 الأشكال ويمحو تماماً أى أثر .. وغطى صوت الموج
 والريح فوق كل صوت حتى أحسست بالوحدة
 «وحدة قارب» .

- چون .. كتفاى لم تعد قادرة على التجديف .

- وأنا أيضا .. أرى أن نرتاح قليلاً .



ولأول مرة نهذاً ونجلس لالتقاط الأنفاس .. كان
 الشيخ يحتضن حفيدته وابنته التي هي أمها والثلاثة
 فى سبات عميق .. ومن فرط الظلام لم أستطع
 رؤيتهم جيداً .

وها هو چون قد أسلم أمره تماماً قبل أن نتفق
 على من فىنا الذى سينوب بالحراسة .. وتساءلت لماذا
 الحراسة ؟ حقاً إن الموت يحيط بنا ولكن عين الله
 هى الحارسة .. التعب نال منى نيلا فلم أملك أن
 أبقى على جفونى مفتوحة .. بل بذلت بعض الجهد
 عندما سحبت ملاءة فوقى أنا وچون .. ثم رحت فى
 سبات عميق .

وفى الصباح لسعتنا أشعة الشمس الحارقة وقمنا
 الواحد تلو الآخر نستطلع ما حولنا .. ولم يكن هناك
 سوى المحيط العريض اللانهائى من جميع الجهات ..

ولا أثر للقوارب الأربعة الأخرى كأنها ذابت
بالأمس فى الظلام . ولحسن الحظ فالبحر هادئ
تماما.. ولأول مرة يفتح الشيخ العجوز فمه ويتكلم :
- هل يعرف أحدكم الطريق ؟ لماذا هذه الشوارع
دائما مزدحمة ؟

- أى شوارع يا سيدى ؟

- عجباً .. منذ الأمس ونحن نستقل هذا الجمل
المريض وابنتى هذه وحفيدتى تكاد اهتزازاته تودى
بنضارة بشرتهما .. ألا قلب لديكما أيها الملاعين ؟
أخذت أنظر لچون وهو يكاد ينفجر بالضحك ..
ولكن نظرة واحدة إلى أم الطفلة كانت كفيلة
بتوضيح كل شىء .. فهمست لچون .

- تريث يا چون .. إنها تريد تنبيهنا إلى أن الرجل

مختل عقليا .. إنه مجنون .

- يا إلهي .. مجنون ؟

- سيدتى الفاضلة .. هل يمكن أن تكونى مدبرة
فلا تسرفى فى الطعام والشراب لأن الرحلة على ما
يبدو طويلة ؟

- لابد أن أتناول طعاما كافيا لأن الطفلة ترضع
من صدرى ..

- قدر المستطاع يا سيدتى .. فنحن فى أزمة ..
ونحتاج للتدبير فى الطعام والشراب .

- يمكننى أيها الفتى الشجاع ... ولكن عليكما
بسرعة العثور على اليابسة .. إن الطفلة لن تتحمل
أكثر من ذلك .

تناوبت أنا وچون التجديف .. ولو أنه ليس على

هدى ولا وجهة .. وعندما أمسكت المجدافين كانت
 الطفلة ترضع من أمها والشيخ يخاطب الأسماك فى
 الماء .. أما جون فأخذ يُقسِّم الطعام حتى جعله
 وجبات صغيرة تكفى بالكاد الفرد ليوم واحد .
 وعندما أخذ المجدافين همس لى فى أذنى :

- كل ما لدينا من طعام يكفى لمدة أربعة أيام لا
 غير .

- والماء ؟

- سبعة أيام .. جرعة واحدة لكل شخص .

وهكذا أصبح الأمر شديد التأزم . ومضى اليوم
 الأول .. واستطاع الجميع أن يمتثلوا للنظام الغذائى
 الصارم وكان أشد من تعب منه أنا وجون لأننا لا
 نهذا عن التجديف فالتجديف كان يعنى بالنسبة لهذه

الأم البائسة الأمل .. فكانت هادئة دائما مادام
 المجدف يضرب الماء ويتحرك القارب .. فإذا توقفنا
 لسبب من الأسباب يبدأ القلق فى صوتها وحركاتها
 وعلى الفور تبكى الطفلة الصغيرة كأنها تنوب عن
 أمها فى ذلك .. ولهذا لم يهدأ أحدها .. فالأمر
 تجديف وراحة أو تجديف ونوم . ولكن بالليل البهيم
 كان طعامنا المفضل هو النوم حتى يطلع الصبح
 واستيقظ جون فى اليوم الثانى يصرخ وقمت فزعا
 من هياجه .

- جون .. ماذا بك ؟

وقبل أن يجيب عرفت المصيبة .. فالرجل المجنون
 قام بالليل والنهم كل الطعام ولم يترك لأحد منا أى
 لقمة .. وكدنا نصاب بالجنون مثله ولكن ما العمل !

ولحسن الحظ أنه لم يجهز على الماء .. فلم يكن
أماننا إلا الماء كى نشربه ونعيش ونتنظر رحمة ربنا
عز وجل .

- وددت لو ألقى بهذا المجنون إلى الماء الآن .

- تريث يا چون .. تريث يا أخى . هذا لن يحل
المسألة .

- إذن ماذا ستفعل ؟ هل تموت جوعا بسبب هذا
الأحمق الأخرق ؟

أخذ المجنون يضحك من چون .. أما الأم فكانت
تبكى بينما تغطى وجه طفلتها بالملاءة لتحميها من
أشعة الشمس الضارة .

- مؤمن .. أنا لا أستطيع أن أرفع المجداف .. أنا
أشعر بالضعف يسرى فى أوصالى .

- وأنا أيضا يا چون .. أنا لا أقدر ..

ارمينا - نحن الاثنين - فى أرضية القارب .
فصرخت فينا السيدة :

- أنتما .. هل انتهينا عند هذا الحد ؟ قوما .. بالله
عليكما .. لا تستسلما لليأس هكذا .. لا أريد أن
تموت طفلتى فى هذا المحيط .

لم أعد أسمعها بعد ذلك ولا چون ... ونمنا ولم
ندر كم مضى من الوقت ولكنى قمت على بكائها
وهى تنتصب والمجنون يخاطب الطفلة التى بدأت
بشرة وجهها تتأثر من وهج الشمس الشديد .

- چون ... قم يا چون .. قم .. لدى فكرة ..
علينا بها .

قام چون يقاوم التعب وكانت كلماتى تنهض فيه
الأمل .

- اسمع يا جون .. لن نضطر لاستخدام
المجدافين .. سنصنع شراعا .

- كيف ؟

- لدينا المزيد من الملاءات بالإضافة إلى أمتار
كثيرة من الحبال والخيوط .. هيا بنا نصنع ساريا من
المجدافين وعليه نضع شراعا من الملاءات الزائدة .

وعلى الفور دب النشاط فى جون فالشراع سوف
يوفر لنا التحرك مع الريح دون الحاجة إلى الجهد
والذى علينا أن ندخره حتى نستمر أحياء .

- أسرع يا مؤمن وأحضر علبه الدوبار .

وفى ساعات قليلة تمكنا من رفع الشراع وإعداد
الدفة .. وانطلق القارب شيئا فشيئا يتهدى بفعل
الرياح البطيئة .

ولم يدع جون إناء الماء يغيب عن عينيه خوفا من
 حماقة المجنون .. كان الصمت يغلفنا ولكن صوتى
 الداخلى يصنع صخبا عاليا جعلنى لا أشعر بالخوف
 لا أعرف لماذا تمثل لى كل العالم فى هذا القارب
 الصغير .. الذى يجمع بيننا .. إنسان مسلم موحد
 بالله يعرفه ويتمنى رضاه .. وكافر ملحد قلبه فطرى
 يبحث عن الخالق . والشيطان يغويه .. وامرأة بدونها
 لا ينمو العالم ويفقد الحنان .. وطفلة فى عينيها
 الصغيرتين الأمل والمستقبل والقوة والنماء
 والانطلاق .. ومجنون مسخبول يفسد كل شىء
 بحماقته وينظر للأشياء يريد تحطيمها .. وهو مع
 ذلك أكبرهم سنا .

حاولت أن أمنع هذه الدموع التى تتساقط من
 عيني الأم البائسة فلم أقدر .. وكلما سألتها لم ترد

على . فألححت عليها فصرخت بى فى يأس .

- الجوع يا مؤمن .. الجوع يمزق أمعائى ..
وصدرى يخلو من اللبن .. ابنتى ستموت .

وصفرت العصافير فى رأسى وكاد مسخى أن
يتفجر .. دائما أحاول أن أجد مفرأ من الأزمات ..
فماذا أفعل .. ماذا أفعل حيال هذه الأزمة .

- چون .. وجدتها يا چون .. سنأكل الأسماك .

أخرجت السيف من غمده لأول مرة وجلست
على حافة القارب أترقب مرور إحدى الأسماك .
وبعد زمن قليل كانوا جميعاً يحملقون فى الماء مثلى
تماماً ومضى نهار بطوله ولم تمر سمكة واحدة
وشملنى الملل واليأس .. فعدت أجلس فى القارب
فأخذ منى چون السيف وقبل أن ألتقط أنفاسى
هالتنى صرخته .

- سمكة .. سمكة .. لقد صدت سمكة كبيرة.

وصحنا جميعاً فرحين بالغنيمة وهى تتلوى على
نصل السيف وچون يقبض عليها بيده وأقمنا
احتفالاً.. عندما أشعلنا النار وشوينا السمكة ولم
أمد يدي إليها حتى تأكدت أن هذه الأم الجائعة قد
شبعَت تماماً .. وفى الحقيقة كانت السمكة كبيرة
وتكفى فترة أطول من يومين .. ومضى الليل سعيداً
لحد لا بأس به .

وفى الصباح قمنا نلوك قطعاً من السمكة ونحن
نغرس أماراً جديداً فى ماء المحيط .

- مؤمن ؟

- ماذا يا صديقى بعد ؟

- الماء .

«١٨/ مغامرات عجيبة جداً»

- هل نفذ ؟

- لم تبق سوى جرعة واحدة لكل واحد فينا .

- وماذا بعد ؟

- لا أدري .

يا رب .. يا رب أنزل علينا رحمتك .. نعم يا
ربى إن الإنسان إذا مسه الشر كان يشوسا .. ولكن
الأمل فيك كبير يا ربى .. أنت تعلم بحالنا وما لنا
سواك كن بنا رفيقاً رحيماً .. وحاولت أن أسرى
عنهم بعد دعائى لربى .. فسألت السيدة :

- يا ترى ما اسم هذه الطفلة الجميلة ؟

- خديجة .

- ما أجمل الاسم العظيم .. خديجة .. كانت

زوج رسول الله ﷺ تدعى خديجة .. كانت امرأة عظيمة أم المؤمنين .

كانت خديجة تعطينى الأمل فى الدنيا .. كان وجهها رغم ما به من معاناة الهجير إلا أنه صبح مشرق يبعث على التفاؤل .. ولا أدرى فى الحقيقة أنها لو لم تكن معنا فى هذا القارب لفقدت الأمل فى الحياة ولا ستسلمت للموت .. ولكن خديجة طفلة أمامها حياة طويلة ستملأها بالحياة والضحك .. وأحسست بواجب ثقيل يدفعنى لأن أجعل هذه الجميلة الصغيرة تعيش حياة سعيدة فى مستقبلها .

- فى ماذا يكون الشرود يا صديقى ؟

- ها ها .. فى خديجة .

- هل أحبتها ؟

- جداً ..

- والماء يا مؤمن .. ؟ !

- سيأتى .. سيرسله لنا الله .. الذى قال: ﴿ وفي

السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ .. لا بد أن تعيش
خديجة ولا تموت .

انتظرت رحمة الله .. يا إلهى .. بالأمس القريب
حطمت العاصفة سفيتنا .. وانهال علينا المطر حتى
كان هو الموت بعينه والآن أحلم وأنا أنظر لوجه
خديجة الجميلة أن ينهال علينا المطر حتى تشرب .

نام چون من التعب .. حتى المجنون أضناه الجهد
العشوائى وأيضاً نامت الأم على العطش ووجدت
خديجة تمد لى يديها فتقدمت منها وأنا أحبو حتى

« ١٨ / مغامرات عجيبة جداً »

أمسكت بها واحتوتها ذراعى .. ووضعت رأسها فى
 صدرى أحميتها من الشمس وودت لو كان الدم
 يُشرب لأسقيها من دمي .. وجعلت أهدهدها وأنا
 أنظر فى السماء وتذكرت هاجر وهى تحمل
 إسماعيل الصغير وتسعى به بين الصفا والمروة حتى
 انفجرت بثر زمزم برحمة الله .

نامت خديجة فى أحضانى .. وشفتاها كأنها
 تلهج بالدعاء لله .. أما أنا فقد ذهبت فى نوم رأيت
 كأننى أفتح فمى لشلال عذب فأملأه بالماء ثم أسقى
 الطفلة بالماء فى فمها وهى تضحك وتضحك .

واستيقظت وأنا لا أصدق نفسى .. كان الغروب
 والسماء ترسل مطراً خفيفاً . فدفعت جون بقدمى
 فقام ينظر للسماء ثم أخذ الدلو يمدده بيده لأعلى

كأنه يعطيه لمن سيملاه .

القطرات تنزل على وجه خديجة فتنتبه وتطرب لها وهي تقبض على إبهامى بكلتا يديها الصغيرتين .
- أسرع .. أكثر أكثر أيها المطر .

- يا جون لا تخاطب المطر .. ولكن خاطب خالق المطر ومنزل الغيث .

- يا رب .. يا رب .. أنزل علينا المطر .

واستجاب الله للملحد الذى عرف أن هناك إلهاً فى السماء يسمع ويحيب وهطل المطر .. حتى امتلأ الدلو وامتلاً أيضاً القارب حتى كاد أن يغوص بنا .. وأخذنا نصيح من الفرح ونقذف أنفسنا بالماء العذب ونغسل عرقنا المالح ونشرب . نشرب حتى الارتواء .. وضحكت خديجة لأول مرة بصوت
« ١٨ / مغامرات عجيبة جداً »

مسموع وجميل وبعث فى صدرى الحياة من جديد .
 ودب فىنا النشاط بعد النوم الطويل .. وفى
 الصباح استطاع چون أن يصيد سمكة أخرى ..
 فأكلنا وشربنا وقلت لنفسى .. ماذا تكون الحياة بعد
 ذلك ؟ أكلنا وشربنا ونمنا ونسعى إلى هدف ولدينا
 أمل .. وهذه هى فى الحقيقة الحياة بمعناها البسيط .

أخذت الأم ترطب وجهها ووجه طفلتها بمنديل
 مبتل وعدنا من جديد نتبادل الأحاديث والنكات
 ونضحك .. عجباً للإنسان إذا مسه الشر يثوساً وإذا
 مسه الخير منوعاً وجاحداً .. ينسى كل ما كان يعانيه
 وينسى دعاءه العريض وعرفت أنه لا بد لى أن أدعو
 الله فى الرخاء حتى يتذكرنى وقت الشدة .. فأصبح
 لسانى بين الحين والآخر يذكر الله ويحمده ويشكره

على أنعمه ويدعوه أن يبلغنا اليابسة .

- مؤمن .. إلى متى ستظل هكذا .. ألا مرسى
نلجأ إليه ؟

- سيدتى .. ليس أمامنا سوى الدعاء .. الدعاء
فقط .

ومرت أيام على هذا الحال .. كانت الأم تزداد
سوءاً بعكس طفلتها خديجة التى كانت مع الوقت
تزداد نضارة .. كأن حياة الطبيعة تروق لها .. وأنت
لحظة مخيفة .

- مؤمن .. ما هذا ؟

- لا أدرى .. ولكن هذه الزعنفه لا تعنى إلا
سمكة قرش .

حات حولنا .. واستطعنا أن نراها .. وكل
 الخوف من الشيخ المجنون أن يصنع ما يثيرها
 ويغضبها فتضرب القارب الصغير ثم تلتهمنا ..
 ورغم ذلك فلم تهدأ صرخاته وقفزاته فوق القارب
 وكاد چون أن يلقي به إليها لولا تدخلت وحاولت
 تهدئته .

- أرجوكم .. دعوها تذهب .. لا يجب أن نصدر
 أى أصوات ..

كنا نشعر بها وهى تمسح جسمها بالقارب ..
 وجفت حلوقنا وتسارعت أنفاسنا .. وظلت تفرعنا ..
 ورأيت چون ينظر للسيف .

- لا تفكر فى هذا يا چون .. إنها أكبر مما تتخيل

- أريد أن أرشقه فى رأسها .

- فكرة جيدة .. ولكن أتدرى لو فشلت .. ماذا يكون الحال ؟

راودتنى هذه الفكرة مثله تماماً .. فهى تحوم حولنا ويمكن عمل ذلك بسهولة ولكن الخوف من عاقبة الفشل جعلنى أتردد بل وأحجم تماماً عسى أن تتركنا وتذهب .

ونفد صبر العجوز المجنون فهب واقفا يندد بقبضته ويهدد السمكة كأنها تسمعه .. وأمسكت ابنته بملابسه وهى تتوسل إليه أن يسكت .. وقبل أن تتمكن منه أنا وچون .. استطاع أن ينزع نفسه من ابنته وبسرعة جنونية قفز من القارب ملقيا نفسه فوق سمكة القرش .

وألجمتنا المفاجأة لحظة .. ولكن الأمر لا يحتمل

الآن التفكير .. المجنون يمسك بزعنفة السمكة .

وأدركت أنها سوف تسحبه للقاع بسرعة .. فلم أفكر أو أتردد .. فإذا بى أنتزع السيف من غمده .. وبدلاً من طعنها من مكانى .. لا أدرى إلا وأنا أقفز من القارب فى الهواء ثم ممسكاً السيف لكلتا قبضتى أهوى بنصله غارساً إياه فى رأسها .. ثم منتزعه بقوة .. فإذا نافورة من الدم تندفع وتثور السمكة للحظات كادت أن تقلب القارب لولا أن چون قفز معنا فى الماء وأمسكنا بالقارب والمجنون يصبح مقاوماً الفرق.

كانت السمكة تنهار وتفوص بعد أن صنعت بقعة كبيرة من الدم .. بينما أنا وصديقى نحاول إنقاذ الشيخ من الفرق .. وهذا الحال وتم لنا النجاة ..

وكنت أدعو الله ونحن نلهث فى قاربنا أن نبتعد عن
هذا المكان بأسرع وقت .. لأن رائحة الدم سوف
تجذب إلينا المزيد من الأسماك المتوحشة .

وصرخت الأم فظننت سوءاً ولكنها كانت تشير
إلى سفينة من بعيد يبدو شراعها واضحاً .. وحدث
لدينا هياج شديد وأخذنا نصرخ ونلوح بالملاءات
ونتمنى أن يرانا أحد بحارتها .. وللأسف أخذت
تبتعد وتختفى فى الأفق .

وفى الحقيقة .. كنت أعلم أنها أبعد من أن ترانا
ولكن الأمل دفعنى لعدم تصديق الحقيقة .

وعدنا إلى الوجوم والشرود ودب اليأس فى
القلوب واقترب الماء من النفاد مرة أخرى ..

- مؤمن .. يبدو أننا سننتهى عند ذلك الحد .

- فليكن أملك فى الله كبيراً يا چون .

- لقد تعبت .. ما العمل .. ما العمل .. اقترب
وجودنا فى هذه المحنة أكثر من شهر ويبدو أن
الطبيعة كانت قاسية .. فهناك عاصفة فى الطريق .

- الشر يا مؤمن .. الشر يحيط بنا ويبدو أن علينا
لعنة .. اللعنة يا مؤمن .

- مؤمن .. أوصيك بابتى خديجة .. لا تهمل فى
حقها .

- سيدتى .. هونى عليك .

- لا .. إنها النهاية .. العاصفة شديدة .. إنه
عقاب الله يا مؤمن .. أعترف لكم بأخطائى .

- انتظرى يا سيدتى .. لا يهمنى ولا يعنينى ما
أذنبت من قبل .. ما دمت قد ندمت عليها فقد غفرها

الله لك .. ولن يعاقبك عليها .

- إذن ما الذى يجرى لنا .. نحن ذاهبون إلى
الجحيم .. العاصفة الآتية سوف تفنينا ..

- لا .. يا أيها الناس .. لا تفقدوا الأمل فى الله ..
هو معنا .. معنا .. وسأثبت لكم .

كان هبوب الريح شديداً هذه المرة .. ورأينا الموج
من على البعد كأنه الجبال تسرع نحونا .

- انبطحوا جميعاً فى أرضية القارب وتشبثوا به
بقوة .

أرخيت الشراع وأسلمت الأمر لله وانبطحت
معهم وخديجة فى أحضان أمها وأحسنا بالقارب
يرتفع حتى كاد أن يلامس السماء ثم هوى ثم
ارتفع .. وانقلبنا على وجهنا ثم اعتدلنا .. كنت
أخاف على الطفلة ^{١٩} - مل اندفاع الماء فى



وجهها.. فبرغم كل ما كانت فيه ، بين الحين
والآخر.. أنظر إليها وألمح حركاتها .

واستمر الحال هكذا ونحن نصارع الموت والسيدة
تصرخ .. وللأسف الشديد .. فلقد اختفى الشيخ
المجنون تماماً .

وبينما نحن كذلك إذ حدث اصطدام للقارب
بشيء صلب .. فتمكنت من رفع رأسي .. فلم
أصدق عيني ..

- جزيرة .. جزيرة .. چون .. لقد وصلنا إلى بر
الأمان .

كانت فرحة النجاة عارمة .. اندفعنا نقفز من
القارب .. حملت خديجة عن أمها وزحفنا حتى
وصلنا إلى الأشجار بعيداً عن الشاطئ .. ولولا
فقدنا للمجنون لكانت فرحتنا أشد .

- أرايتم ؟ .. ألم أقل لكم ؟

- ماذا تقصد ؟

- عندما هبت العاصفة ظن كل واحد منا بنفسه
سوءاً .. وأن هذا عقاب الله وأنه سيذهب إلى
الجحيم .

- هذا ما بدا لنا يا مؤمن .

- ولكنى لم أفكر هكذا .. ولم يبد لي ذلك ..
لأننى أعرف أن الله نبهنا نحن معشر الإنسان إلى
نقطة مهمة فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه
خيراً كثيراً .

- إذن يا مؤمن عسى أن نحب شيئاً وهو شر لنا ؟

- عسى يا جون .

- إذن نحن كنا نحب أن نأوى لجزيرة .. فهل
يمكن أن تكون هذه الجزيرة شراً لنا ؟

«١٨/ مغامرات عجيبة جداً»

.. قد يكون ذلك صحيحاً .. ولكن لا بد أن نأخذ
بأسباب النجاة والحياة .

بعد فترة من الراحة .. قامت السيدة تتجول حتى
عثرت على مأوى مناسب لراحته وراحة طفلتها أما
أنا وچون فقد قمنا بسحب القارب وربطه إلى جذع
شجرة .. وجلسنا فى المساء حول النار ونحن نجهل
تماماً ما الذى ينتظرنا فى الأيام المقبلة .

- هيا يا چون .. متى تنتهى من شواء البطة ؟

- حالا يا سيدتى .. ثم إنها ليست بطه .. إن
صديقنا مؤمن بارع فى صنع القوس وضرب
السهم .. ولكنه اصطاد لنا طائراً وليس بطه .

- المهم أنها تصلح للأكل .

- بالتأكيد يا سيدتى .. ها كيف حال خديجة ؟

إنها نائمة .. أتمنى أن أكون معها عندما تكبر

لاحكى لها ما جرى لنا فى رحلتنا العجيبة .

ونضجت البطة المزعومة .. ولأول مرة نأكل
طعامًا لذيذًا منذ زمن بعيد وقمت فأحضرت
الملاءات بعد أن جفت فوق جذوع الشجر وصنعنا
معسكرًا مؤقتًا .

- هل سنام. هكذا يا مؤمن بدون حراسة ؟

- هذه النار تكفى يا صديقى ..

- لا يا مؤمن .. سنتناوب الحراسة .

- لا أقدر .. ولن تقدر .. دع الأمر لله ..

وكان چون لا يقدر فى الحقيقة على البقاء
مستيقظًا ساعة أخرى ولا أنا فنمنا نحرسنا عين الله
التي لا تنام .

وفى الصباح قمنا نضحك لبعضنا .. وتبادل



عبارات نسيناها أيضاً من زمن طويل فكم هو ضرورى أن تعيش وتحت قدميك أرض .. إنها الأم التى خلق منها الإنسان وفيها سيعاد ومنها سوف يخرج مرة أخرى .. فلحمه من ترابها .. وهو لا يقدر طويلاً أن يحيا بعيداً عنها جواً أو بحراً .. لذا برغم الغربة المخيفة والموحشة إلا أن مجرد وجودنا على اليابسة يعطينا شعوراً مختلفاً يعنى الحياة .

- مؤمن لا بد أن نصنع بيتاً يأوى هذه السيدة وطفلتها .

- الحق معك يا جون .. فلا يعقل أن نتركهما هكذا .. هيا بنا نصنع بيتاً .

- ماذا ستفعلان بالله عليكما ؟

- سنصنع بيتاً لك يا سيدتى .

- قبيلا لا بد أن تقوما بحولة استطلاعية لنعرف

ونتعرف على أى مكان نحن فيه الآن ..

كان رأيها صائبا .. فقررت أنا وچون أن نستطلع المكان ونمتحن إمكانياته .. وندرس نواحي القوة والضعف والأمان والخطورة .. وكانت هذه الجولة من أخطر ما يمكن .. تعرفنا فيها على أشياء مهمة وخطيرة .. فهذه الجزيرة لم تبد عادية .. ولقد حدثت لنا فيها حوادث شديدة الخطورة والإثارة ..

وبعدما عشنا فى هذه الجزيرة فترة أكثر من شهر فى حوادث غريبة وعجيبة .. تم لنا النجاة بعدها .. وأعدكم أن أفرد لكم مغامرة مستقلة أحكى لكم فيها مغامرات هذه الجزيرة فانتظرونى .

تمت بحمد الله تعالى

سلسلة مغامرات عجيبة جداً

- | | |
|------------------------------|------------------------------|
| ١١ - جوهرة معبد الشمس . | ١ - جوهرة الكهف المسحور . |
| ١٢ - جوهرة السحر الأسود . | ٢ - جوهرة البحر السابع . |
| ١٣ - جوهرة مصاص الدماء . | ٣ - جوهرة البركان الأحمر . |
| ١٤ - جوهرة سجن المستحيل . | ٤ - جوهرة مملكة الموتى . |
| ١٥ - جوهرة التنين الطائر . | ٥ - جوهرة الأدغال المتوحشة . |
| ١٦ - جوهرة الديناصور سام . | ٦ - جوهرة الصقيع المظلم . |
| ١٧ - جوهرة عقلة الإصبع . | ٧ - جوهرة البريق الغامض . |
| ١٨ - جوهرة المحيط الخيف . | ٨ - جوهرة المدينة المتحجرة . |
| ١٩ - جوهرة القلعة المسكونة . | ٩ - جوهرة الرمال الملتهبة . |
| ٢٠ - جوهرة الزهرة القاتلة . | ١٠ - جوهرة ميناء المذبح . |

من مطبوعات دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

سلسلة الجريمة والخيال العلمي

مغامرات الفرقة ٧٧

- ١ - الخلية السرية
- ٢ - من يدمر الكوكب الشرير
- ٣ - جروزوفورس
- ٤ - كارثة في المحيط

سلسلة زوجات النبي (ﷺ)

- ١ - خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها -
- ٢ - سودة بنت زمعة - رضي الله عنها -
- ٣ - عائشة بنت أبي بكر - رضي الله عنها -
- ٤ - حفصة بنت عمر - رضي الله عنها -
- ٥ - زينب بنت خزيمة - رضي الله عنها -
- ٦ - أم سلمة (بنت زاد الراكب) - رضي الله عنها -
- ٧ - مارية القبطية - رضي الله عنها -
- ٨ - زينب بنت جحش - رضي الله عنها -
- ٩ - جويرة بنت الحارث الخزاعية - رضي الله عنها -
- ١٠ - صفية بنت حيي - رضي الله عنها -
- ١١ - أم حبيبة (رملة بنت أبي سفيان) - رضي الله عنها -
- ١٢ - ميمونة بنت الحارث الهلالية - رضي الله عنها -
- ١٣ - ریحانة بنت زيد - رضي الله عنها -